الشعب الصومالي بين الفصائل المسلحة
والحركات الإسلامية والحكومة الانتقالية العاجزة

بقلم:
الدكتور عبده عمر شوري

Abstract

With the new phenomenological developments on the Muslim-Western relations, the selective interpretations given to the terrorist activities and its connection to the horn of Africa, as the United States establishes military base on the shorelines of this Muslim nation, the study of Somali political state-of-affairs becomes paramount to the academic community. As a Muslim nation ravaged by civil war, tribalism and avaricious warlords, Somalia remains a lesson for other nations who enjoy political stability and sustainable governance. This paper is a study of the current political situation and the future undertakings of Somalia. It presents and interprets the historico-social elements, such as irredentism, that has caused the infrastructural decadence of the Somali political system. While analyzing the aforementioned factors, the paper focuses on the causes of political upheavals and societal dismantlement. As the literature on this subject is extremely limited the paper contributes to the informational development to overcome this scarcity. Besides the paper highlights the role of the Muslim movements such as al-Itihad and al-Islah in the societal and political improvements during this arduous epoch.

Jurnal Usuluddin, Bil 16 [2002] 181-208

تمهيد

لا شك أن الأمة الإسلامية تمر بمرحلة تعدّ من أصعب المراحل في تاريخها الحديث. وأن التشتت الداخلي، والأنظمة السياسية المعقدة، والفتن، والقومية البغيضة، المستوى التعليمي المتردي وغيرها من الآفات تعتبر من أشد الأعداء التي تهدد الشعوب الإسلامية ككل والشعب الصومالي خاصة.

وبعد توالي الأزمات الصومالية في العقود الأخيرة، وعدم قدرة الصوماليين على معالجة هذه الأزمات أصبح مهام الباحثين في مجال السياسة الصومالية الكشف عن العوامل الموضوعية، والقوانين التاريخية، والظواهر السياسية، وطبيعة الشكل العام الذي يفرز هذه الكوارث السياسية. لذلك نرى إن النهج السليم لعلاج الأزمة السياسية الصومالية في وقتها الحالي هو دراسة تاريخ الشعب الصومالي السياسي وتكوينه الاجتماعي.

ومع التطورات الحديثة في العالم ــ ضرب أمريكا وتطورات العلاقات الجديدة بين المسلمين واليهود وتدهور الاقتصاد العالمي والتهديدات العسكرية الأمريكية على الشعب الصومالي ــ يكاد هذا الشعب المسلم أن يختفي من خريطة العالم وأن يصبح نسياً منسياً. ومن هنا يأمل هذا البحث أن يسلط الأضواء على بعض الأزمات التاريخية والحديثة التي واجهت، ولاتزال تواجه، بالشعب الصومالي.

ومن هذه الأزمات التاريخية والحديثة التي سنتناولها في هذا البحث طبيعة الاستعمار الأجنبي المسيحي بما فيهم إثيوبيا، وإيطاليا، وبريطانيا، وفرنسا، وفشل الحكومة العسكرية في حرب أغادين وعدم وجود اتجاه سياسي في أثناء الحرب وما بعدها، والتكوين الاجتماعي للشعب الصومالي نفسه، والقبلية البغيضة، والقيادة

السياسية، ومأساة الحركات الإسلامية، والنقص المثقفين، والتحريرية الوحدوية (Irredentism). وسوف نفصل القول في هذه النقاط وغيرها التي هي حلقة الوصل ومحور هذه الدراسة.

الناحية التاريخية والجغرافية

الصومال من الناحية الجغرافية بلد ذو مساحة كبيرة مقارنة بعدد سكانه، وتقع الصومال في شمال شرق إفريقيا عند ملتقى المحيط الهندي وخليج عدن مما يجعل الصومال شبه جزيرة. وتبلغ مساحة الصومال جمهورية الصومال نحو مائتين وخمسين ألف ميل مربع، في حين أن الصومال الكبير يقدر جملة مساحة أراضيها مليون ميل مربع؛ وهذا يعني أن الاستعمار الأوروبي قد جزّأ الصومال إلى خمسة أجزاء: الجزء الجنوبي والشمالي (جمهورية الصومال) وأوغادين، وأنفدي، وجيبوتي. ويحد الصومال من الغرب أثيوبيا ومن الجنوب الغربي كينيا ومن الشمال الغربي جيبوتي، وتطل جمهورية الصومال على المحيط الهندي إذ تقع وسط الشاطئ الشرقي لإفريقيا وتمتد سواحلها على المحيط بأكثر من ٣٦٠٠ كيلومتر تبدأ من باب المندب شمالاً حتى رأس كامبوني جنوباً.[١] ويجري في جنوب الصومال نهرا جوبا وشبيلى اللذان ينبعان من مرتفعات هرر، أوغادين. هذا ما يتعلق بالناحية الجغرافية للصومال باختصار شديد.

فسكان جمهورية الصومال يقاس ما بين سبعة إلى ثمانية ملايين. والشعب الصومالي عنصر واحد يتدين بدين واحد، دينه الإسلام، سني، شافعي المذهب وله لغة

---

١. حمدي السيد السالم، **الصومال قديماً وحديثاً**، (مقدشوا: وزارة الاستعلامات الصومالية، ١٩٦٥م مجلدان)، ج١، ص٢٥.

واحدة وهي اللغة الصومالية، والصوماليون لا يتحدثون السواحلية إطلاقاً كما ظن بعض الباحثين. واللغة الصومالية هذه لغة لا يتحدث بها في شرق إفريقيا ولا في غربها إلا الصومال. وكل القبائل الصومالية تتحدث بلا استثناء. وهي لغة تكونت من لهجات مختلفة ترجع أصلاً إلى العربية لأن العرب الذين هاجروا إلى هذه المنطقة كانوا من قبائل شتى وعلى لهجات متعددة.[٢]

كان للمنطقة الصومالية أسماء مختلفة في التاريخ القديم في القرون الوسطى ومن هذه الأسماء بلاد البونت، اسماً كان معروفاً بين الفراعنة ويعني هذا الاسم "أرض اللهة" وسمي المصريون الصومال بهذا الاسم إشارة إلى أشجار العود واللبان التي كانت مستخدمة من قبل الفراعنة لتعظيم آلهتهم المتوفرة في أرض الصومال. ومنها بلاد البربر، يقول ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان: "إن مقديشو مدينة في جنوب اليمن في بر البربر في وسط بلادهم، وهؤلاء البربر غير البربر الذين هم بالمغرب".[٣] وذكر المؤرخون كذلك اسم الهرر حيث أن مدينة هرر التي تقع في منطقة أوغادين كانت من أعظم المراكز تجارياً، ودينياً، وسياسياً في المنطقة حتى ذاع صيتها وعرفت المنطقة عامة في القرون الوسطى باسم هرر. وعرفها الفينيقيون باسم إقليم البخور وأطلق الرومانيون عليها اسم "الأرض المجهولة" هذا الاسم مناسب لأنه فعلاً لا تزال المعلومات الحقيقية لأرض الصومال مجهولة من أبنائها، و لم يفهموا حقيقة أرضهم وحق الملكية ونفعها.

والاسم المعاصر "الصومال" هذا مشتق من كلمة صومالية "سومال" (Sōmāl) التي تعني "احلب" لأن الرعاة الصوماليين كانوا كرماء في استضافتهم للمسافرين وعابري

---

٢. **المرجع السابق**، ص٦٠

٣. أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، (القاهرة: دار النهضة المصرية، ١٩٨٩م)، ج٦: ص ٦٦٣-٦٦٦.

السبيل والتجار في المنطقة. وكلما يأتي الضيوف كان الراعي الصومالي يقول لصاحبه Sōmāl. وكان هؤلاء الرعاة لا يفهمون لغات المسافرين الضيوف والعكس كذلك حتى أصبحت الكلمة الوحيدة التي يفهمها المسافرون الضيوف Sōmāl وعرفت المنطقة بالصومال، لا شك أن هناك آراء أخرى وتحليلات غير هذه، منها أنه من يقول أن اسم الصومال مشتق من اسم واحد من أجداد الصوماليين "سمالي" ويرى هذا الكاتب أن ذلك بعيد حيث الصوماليون لا ينسبون تسمية الأشياء والأماكن إلى أجدادهم الموتى.[٤]

طبيعة الاستعمار والاستغلال وآمال الوحدة

ذكر المؤرخون أن بداية النفوذ الأجنبي المسيحي في الصومال كانت في أوائل القرن الثامن عشر حينما تتابعت قوات الأجانب لاستعمار الصومال بما فيها إثيوبيا، وإيطاليا وبريطانيا وفرنسا حتى عرفت أرض الصومال بأسماء المستعمرين. فهناك الصومال الإيطالي، والصومال البريطاني، والصومال الفرنسي، والصومال الكيني، والصومال الإثيوبي.

كانت بريطانية هي أول ممثل لوجود أجنبي على أراضي الصومال في عام ١٨٢٥م عن طريق ساحل بربرة وذلك بعد أن اعتدى بعض المواطنين المحليين على باخرة إيطالية التي كانت قادمة من الهند. وبعد الحادث انتهزت شركة شرق إفريقيا البريطانية الفرصة وعقدت معاهدات تجارية عام ١٨٢٨م مع بعض زعماء القبائل

---

٤. شريف علي شريف عيدروس، **بعثة الأمال في تاريخ الصومال**، (مقدشوا: مطبعة بنادر، ١٩٥٦م)، ص١٣٨.

اتفاقية شجعت القوى الأجنبية الأخرى على الصومال.

وفي أواخر ١٨٨٩م قامت إيطاليا بإخطار جميع الدول الأوربية بأنها أنشأت محمية على الصومال الجنوبية إلا أن بريطانيا احتلت جنوب الصومال التابعة لإيطاليا خلال الحرب العالمية الثانية. وفي شمال أرض الصومال التي كانت تخضع للاستعمار البريطاني فقد قامت هناك علاقات قوية بين بريطانيا وبعض المسؤولين المحليين ووقعت بريطانيا عدة معاهدات مما جعل المنطقة خاضعة للحكم البريطاني. وفي عام ١٨٩٧م عقدت بريطانيا معاهدة مع اثيوبيا وبموجبها سلمت بريطانيا أوغادين إلى الحكم الإثيوبي وكانت هذه المعاهدة سرية بين الإمبراطور منيلك (Minilik) وبين لورد نتل (Lord Natl) ونتيجة للقلاقل التي واجهتها كل من بريطانيا وإيطاليا في المنطقة الجنوبية والشمالية فقد منح المستعمرون الصومال الاستقلال وذلك في عام ١٩٦٠م واتحدت الصومال البريطاني والصومال الإيطالي بعد أيام ونشأ عن ذلك ما نسميه الصومال الرسمي أو جمهورية الصومال.[٦]

ولا ينسى الملاحظون أن من ضمن القوات التي نافست على استعمار الصومال آنذاك فرنسا، فقد قام قنصل فرنسا في عدن عام ١٨٥٩م بالحصول على تنازل من الدناقل عن ميناء أبوك و لم يمض على هذا التنازل ثلاثة سنوات حتى قامت فرنسا بشراء الميناء من الدناقل وأسست شركة تجارية فرنسية إثيوبية في ميناء أبوك وذلك عام ١٨٨١م. وفي عام ١٨٩٥م وجد الشعب الصومالي نفسه تحت أربع دول

---

٥. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **المسلمون والإستعمار الأوروبي لأفريقيا**، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة: ١٣٩)، ص ٢٢١.

٦. محمد حاج مختار، **الصومال الإيطالي في فترة الوصاية حتى الإستقلال (١٩٥٠-١٩٦٠م)**، (القاهرة: جامعة الأزهر، ١٩٨٣م)، ص٨٨.

متنافسة على أرضه مما دعاه للدفاع عن عقيدته وأرضه ضد البعثات التبشيرية المستعمرة بما فيهم الحبشية والإيطالية والفرنسية والبريطانية. ومن أجود وأقوى وأعظم المواجهات التي قامت ضد المستعمرين حركة الدراويش بقيادة السيد محمد عبد الله حسن (١٨٧٤-١٩٢٠م) وهو من أوائل القادة والحركيين الذين قاموا بالدفاع عن دينهم وأراضيهم. واجه الدراويش كل من بريطانيا واثيوبيا وإيطاليا ومع أن الشعب التف حولهم إلا أن حكام المناطق، أكثرهم مرتزقة، وقفوا ضد الدراويش. وبالرغم من المعارضات القوية من بعض القبائل والزعماء إلا أنهم قد نجحوا في الدفاع عن وطنهم وبناء الوعي في نفوس أغلب المواطنين. وفي عام ١٩٠١م اتفقت القوات البريطانية الإثيوبية والإيطالية القيام بحملة للقضاء على الدراويش إلا أنهم لم يتمكنوا من القضاء على السيد وجيشه.[٧]

وبعد ثلاث سنوات من هذه الحملة دخل السيد في مفاوضات مع هؤلاء المستعمرين وأعلن استعداده للسلام بشروط معقولة، وهي:

١) إقامته في الأراضي الإيطالية (Italy).

٢) تمتع الشعب الصومالي بالحرية الدينية.

٣) حقه في حكم أتباعه.

٤) حقه في حرية التجارة.[٨]

وقد وافقت الدول المستعمرة على هذه الشروط وفعلاً تم التوقيع إلا أن جيش الدراويش لم يرحب بهذه الاتفاقية مما أدى إلى تفكك الجيش وضعفه، ومن آثار السيد إنشاء نادي شباب تحريرالصومال (Somali Youth Liberation - SYL). اكتسب

---

٧. **المرجع السابق**، ص٩٠.

٨. حمدي الظاهري، **قصة الصومال**، (القاهرة: دار الشعب، ١٩٧٧م)، ص٤١.

النادي العديد من الأنصار حتى بلغ عدد المنضمين إليه عام ١٩٤٦م خمسة وعشـــرين ألف عضو ومعظم هؤلاء من موظفي حكومة والشباب الواعين، وبعد سنتين غيّـــر النادي اسمه إلى "جبهة الشباب الصومال".

الحكومات الصومالية بعد الاستقلال وأثرها على الوضع

جاء الاستقلال شطرين من شعب الصومال الكبير (الجنوب والشمال) وبقيت أوغادين ولا تزال تحت هيمنة إثيوبيا (Ethiopia) وجيبوتي (Djibouti) تحت فرنسا (France)، الآن دولة عربية إفريقية إسلامية مستقلة تحررت من فرنسا عام ١٩٧٠م، وإنفدى تحت بريطانيا، الآن تابعة لكينيا (Kenya) وبعد الاستقلال أقيمت أول دولة صومالية إلا أن الجنوبين لم يعترفوا بجهود الشماليين حق الاعتراف، وبعد إجراء الانتخابات ي سنة ١٩٦٠م والتي فاز فيها أول رئيس صومالي، آدم عبد الله عثمان، (من الجنوب) وقد عيّن عبد الرشيد علي شرماركي رئيساً للوزراء وبعده جاء عبد الرزاق حاج حسين وكلاهما من الجنوب وتحقير الشماليين هذا يعتبر أول خطىء سياسي ارتكبه السياسيون الجنوبيون.

والجدير بالإشارة أن الشطرين (الجنوب والشمال) اللذان كونا جمهورية الصومال كانا مختلفان في نواحي عديدة منها في اللغة، وفي قانون التشريع، وفي النظام المالي، وفي النظام التعليمي. وإضافة إلى ذلك لم يكن هناك ارتباط مباشر بين الإقليمين، وحتى الخبراء المستشارين للحكومة كانوا من إيطاليا وبريطانيا مما زاد الطين بلة وتعقيداً. وبعد ست سنوات انتهت الفترة الأولى للحكومة الأولى وأجريت الانتخابات الثانية (الفترة الثانية ١٩٦٦ ــ ١٩٦٩م) وفاز هذه المرة عبد الرشيد علي شرماركي

في منصب الرئاسة، وحاول أن يقنع الشماليين بإعطائه لهم منصب رئيس الوزراء، وأصبح محمد إبراهيم عغال، رئيس الإقليم الشمالي أو صومال لند حالياً، رئيسا لوزراء الصومال في هذه الفترة، ومع هذه التطورات البسيطة في بداية حكم عبد الرشيد إلا أنه ركز على تقوية حكمه مما حال دون إلتفاته إلى تحسين الأوضاع العامة للبلد والشعب. وفي عهده ازدادت المواجهات القبلية وضاعت الثقة بين الصوماليين سياسياً واجتماعياً، مما أدى إلى ظهور ٧٦ حزباً، وانتشر الفساد وعمّت الفوضى حين اغتيل شرماركي نفسه فيها.

ثم قامت الثورة العسكرية في هذه الظروف وأعلن رئيس الثورة محمد سياد بري أهدافاً منها إزالة الفوضى والقبلية، وحرمت الحزبية وأجلت إجراء الانتخابات إلى وقت مناسب بدون تحديد، كما هو العادة سياسيا في مثل هذه الأوضاع. وقد نجحت الثورة على سيطرة الفساد والفوضى، وحُرمت القبلية قانونياً وقد رحب الشعب ذلك، ومن هنا تبين أن الحكم العسكري أخف ضرراً من الديمقراطية اللبرالية للشعب الصومالي،[٩] واستتب الأمر للحكومة العسكرية إلا أنها اتجهت إلى الاشتراكية في ١٩٧٢م، ومع سلبيات هذه الحكومة كان لها إيجابياتها ولا تزال هذه النواحي مذكورة. ومن ذلك أنها نجحت في القضاء على القبلية، وكذلك حاول سياد بري محو الأمية وكانتَ الأمية بين الصوماليين (وخاصة الصومال الإيطالي) تبلغ ٩٨% واستطاعت الثورة على إرشاد الناس إلى التعليم ورفع وعيهم التعليمي. وفي سنة ١٩٧٤م مثلاً انخفضت النسبة إلى ٧٠% وكانت هذه النتيجة غير متوقعة.

أما سياسة سياد بري الاقتصادية فقد كانت ناجحة في عهدها الأول إذ ارتفع

---

٩. ونرى أن الديمقراطية في مفهومها الغربي لا تصلح للشعوب القبلية وخاصة العالم الإسلامي ككل والعالم الإفريقي بخصوص مع استثناء بسيط.

احتياطي النقد الأجنبي من ٥٠,٣ مليون شلن إلى ١٣٥,٣ مليون شلن عام ١٩٧١م وارتفعت المدخرات الخاصة من ١٦٥,٨ مليوناً إلى ١٨٨,٣ مليوناً في نفس السنة.[١٠]

ومن سلبيات حكم سياد بري أنه أعلن حرباً على الإسلام، وكان رئيس الثورة يعتقد أن الدين الإسلامي ينادي المساواة بين الناس مثل الاشتراكية تماماً حتى طبق الاشتراكية العلمية (Scientific Socialism)، وركزت الحكومة العسكرية على الاشتراكية وغرس نظرياتها في نفوس المجتمع. ومما زاد الطين بلة أن الحكومة العسكرية توجهت إلى بناء الجيش أكثر مما توجهت إلى بناء عقلية الشعب، كما هو معروف في كل الدول العسكرية، حتى أصبح جيش الصومال من أقوى الجيوش في إفريقيا بعد جيش مصر. وأعلنت الثورة موقفها العسكري على كل من إثيوبيا وكينيا وكان موقفاً سلبياً، والمعروف في سياسة شرق إفريقيا أن للصومال نعرة التحريرية الوحدوية (Irredentism) وهذا أصلاً ليس بنعرة ولكنه حق لكل صومالي فرداً وجماعة وحكومة في تحقيق وحدة الصومال الكبير، وسوف نفصل هذه الظاهرة فيما بعد. وحاول سياد بري تحقيق وحدة الصومال الكبير وتحرير أوغادين.

حرب أوغادين وسقوط حكم سياد بري

من أهم الأسباب التي أدت ضعف وانهيار حكومة سياد بري حرب أوغادين التي فشل فيها لعدم وجود اتجاه علمي لسياسته الخارجية في أثناء الحرب وما بعدها. عادة الحروب على المناطق المحتلة تحتاج إلى سياسة مبنية على لغة العالم المعاصر، والمسلم

---

١٠. إجلال محمد رافت وإبراهيم محمد نصر الدين، **القرن الإفريقي: المتغيرات الداخلية والصراعات الدولية**، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٥م)، ص ٢٦.

الذي يخوض حربا ضد المسيحي ـــ كما كان الأمر في حرب أوغادين ـــ لا يسمع العالم كلامه. وفي عام ١٩٧٧م قاد سياد بري حرب ضد حكومة إثيوبيا في المنطقة المذكورة وذلك بعد يأسه من معظم الوسائل السلمية، وقد تحررت أوغادين في أقل من سنة، ومن هنا عكرت سرور الصوماليين من قبل بعض مسئولي الجيش الصومالي القوي آنذاك بسبب المصالح الشخصية المحدودة ومن بين هؤلاء جنرال محمد شيخ عثمان وعبد الله يوسف حيث قاموا بانقلاب على الحكومة إلا أنهم فشلوا. وكذلك تدخلت الاتحاد السوفييتي وفرضت على سياد بري الانسحاب من أوغادين، ومن هنا انهار الاقتصاد وبذلك ماتت شعبية سياد بري وأصبحت كل الأصابع تشير إلى سياد بري وحكومته وتحققت أهداف الولايات المتحدة، بإضعاف الجيش الصومالي حتى تبقى مهزومة أمام العدو ـــ إثيوبيا ـــ كما هو الحال اليوم. ومن سلبيات هذه الحرب أنها عادت فتنة القبلية، ودُمر الجيش وأسلحته وأموال الشعب ومعنويات الصوماليين. وكذلك تسربت الأسلحة ودخلت في أيدي الأفراد، ودخلت هيئات تبشيرية تقوم بتمسيح الصوماليين وكان المفقود وجود تنافس من قبل الهيئات الإسلامية. وفعلاً قام هؤلاء بتنصير الشعب مع أن النجاح في ذلك صار نظريا وشبه معدوم. وظهرت كذلك جبهات قبلية منها: الجبهة الوطنية الصومالية (SNM)، وجبهة الديمقراطية لإنقاذ الصومال (SSDF)، ومؤتمر الصومال الموحد (USC)، ثم المنظمة الوطنية الصومالية (SPM) وكانت هذه الجبهات القبلية غير مستعدة لبناء حكومة بعد سقوط سياد بري. وإنما تركزت على إسقاط سياد بري بدون تخطيط لما بعد بري. غادر محمد سياد بري قصره في مقديشو بعد استسلامه للواقع في يناير ١٩٩١م إلى منطقة غدو ـــ مسقط

رأسه ـــ ثم إلى كينيا، ولم ترحب به كينيا خشية مظاهرات الصوماليين الكينيين في نيروبي حتى غادرها إلى نيجيريا وبقي في نيجيريا حتى الوفاة.[١١]

الصومال بعد حكم سياد بري

ذكرنا آنفاً أن الجبهات التي أسقطت حكومة سياد بري لم تكن مستعدة لبناء حكومة، وهذا الضعف من جانب الجبهات قاد إلى الفوضى التي تكاد تكون سائداً إلى يومنا هذا. كانت لـــ USC جناحان: جناح عسكري يرأسه محمد فارع عيديد؛ عارض سياسة سياد بري القبلية ونفي كسفير إلى الهند، ذاع صيته بعد هجوم الجيش الأمريكي على الصومال, مات في الحروب القبلية في ١٩٩٦م.[١٢] وجناح شعبي يقوده علي مهدي؛ رجل شعبي تاجر لم يسبق له خبرة سياسية في حكومة سياد بري أو ما قبلها إلا أن زوجته كانت سكرتيرة خاصة (في شئون مقديشو) لسياد بري, ولا يزال في السياسة كونه عضواً في البرلمان الانتقالي الصومالي. وبعد سقوط سياد بري أصبحت USC من أشهر الجبهات التي شاركت في طرد الحاكم العسكري من قصره، ولأنها كانت تسيطر على العاصمة وضواحيها اعتبرت USC نفسها أنها هي الجبهة الوحيدة التي سببت سقوط سياد بري، علماً أن معارضة سياد بري بدأت خارج العاصمة وقبل حوالي عشر سنوات من هذا الحادث، وكان سياد بري أسداً بدون أنياب في الوقت الذي تدعي USC بطرده. وكان أول رئيس عين بعد سياد بري علي مهدي مسئول

---

١١. عبد الرحيم يوسف أحمد، **محنة الصومال دروس وعبر**، (كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ١٩٩٧م)، ص٤٨.

١٢. **المرجع السابق**، ص٨٢.

شعبي USC وتم تعيينه بدون أي استشارة للجبهات الأخرى ولرؤساء المناطق والقبائل التي حقاً أسقطت دكتاتور محمد سياد بري. ومن أكبر الأخطاء الذي ارتكبته USC عدم استشارة محمد فارح عيديد وهو من القبائل المعتبرة في العاصمة وضواحيها ورئيس وقائد الجناح العسكري لـــ USC. وكل الجنون والفوضى التي مرت على الشعب الصومالي والتي لا تزال إلى يومنا هذا بدأت من تعيين على مهدي بدون شورى. وصحيح أن سياد بري أباً لكل الفوضى لأنه رفض أن يتقاعد ويترك السلطة في الوقت المناسب ولكن الشعب الصومالي وثرواته وأبنائه ونُظمه قد دمرت من قبل الجنرالات والجبهات التي جاءت بعد حكم سياد بري.

الحركات الإسلامية ودورها في انقاذ الشعب الصومال

إن تاريخ دور الإسلاميين في الصومال لا يتجاوز السبعينات ويقال إن الحركات الإسلامية بدأت بعد اعتقال الشيوخ واغتيالهم من قبل حكومة سياد بري في ١٩٧٢م وما بعدها. ويمكن القول أن من أحسن قادة شعب الصومال الإسلاميين وهم أقرب الناس إلى قلوب الشعب ومخلصين في أعمالهم العلمية والدينية، إلا أنهم كذلك أصابهم المرض الذي أصاب كل الصوماليين وهو عدم الموافقة. وفي الصومال جماعات وحركات، ومن هذه الحركات:

١) الاتحاد الإسلامي.
٢) الحركة الإسلامية.
٣) الإخوان.
٤) وحدة شباب الإسلام.
٥) جماعة التبليغ.

وكل هؤلاء لعبوا وما زالوا يلعبون دورا هاما لإنقاذ الشعب، والغريب في الأمر أن الشعب الصومالي عنده ثقة على الإسلاميين لكن هذه الثقة فرصة ضائعة لأن الإسلاميين لا ينتهزونها. ونرى، من بين هذه الحركات، أن حركتا الاتحاد والإخوان لعبتا دوراً فعّالاً في تحسين أوضاع الشعب.[١٣]

الاتحاد الإسلامي

من أهم الحركات الإسلامية في الصومال حركة الاتحاد الإسلامي التي أنشئت في السبعينات من قبل بعض الشباب الذين ينتمون إلى الجماعة السلفية أو الوهابية، وكان أتباع الاتحاد في بداية أمرهم يمارسون الدعوة في البيوت والأماكن الخاصة فبعد أن اكتسبوا نوعاً من الثقة من الشعب نزلوا إلى المساجد والطرقات وكان الضغط من علماء الحكومة والنظام الشيوعي عليهم شديدا. هذا وقد استفادت هذه الحركة من إقبال الشعب على برامجهم ومنهجهم في الدعوة وتعليم دين الإسلام حتى ذاع صيتهم وتفرعت نفوذهم. والأمر الذي يستحق الذكر هنا هو أنه ليس في دستور الاتحاد إنشاء جناح عسكري أو محاربة غير المسلمين في أي بلد من البلاد.

وقد يسأل سائل لماذا أذن للاتحاد طائفات مسلحة في بعض المناطق في الصومال؟ والجواب هو، لما سقطت حكومة سياد بري تفرق الجيش الصومالي الكبير المعروف بشجاعته، ومن ضمنه عصابات إسلامية وأفراد متدينة وهؤلاء مع تجاربهم العسكرية وخبرتهم انضموا إلى الاتحاد الإسلامي وفي بداية هذا الظاهرة وجد سلات مصلحة إتحادية في بعض المدن الصومالية مثل مدينة كسمايوا ومدينة بولوحاو و لم يكن

---

١٣. "مأساة الصومال" في **جريدة الشرق الأوسط**، عدد ٥٠٩٧، ١٩٩٢/١١/١١م ، **ص٢٤**.

هناك اتفاق عام أو تقرير من قبل القيادة لإنشاء هذه الكتلات. ففي كسمايوا مثلاً كان هؤلاء يحمون المساكين والأيتام وكان من مهماتهم دفاع الضعفاء عن اعتداء السفهاء المصلحين، وقاموا كذلك بأعمال خيرية. والجدير بالذكر كان من المستحيلات أن يعيش الفرد بدون صلاح في المرحلة من حياة الشعب وكذلك أصبح معذوراً أن يعيش الفرد منعزلاً عن القبيلة التي ينتمي إليها داعياً كان أوسياسياً، أو الذي يقوم بأعمال خيرية عامة.

وفي هذا الصدد أراد الجنرال محمد فارح عيديد توسيع نفوذه إلى منطقة كسمايوا وفيها آنذاك عدد كبير من أفراد الإتحاد والمراكز الإسلامية الخيرية التابعة للاتحاد، كما كان هناك جنرالات من أعداء عيديد. ولم يكن قصد عيديد محاربة الأتحاد بل كان قصده اخراج هؤلاء الجنرالات من كسمايوا، وأخبر ذلك قيادة الإتحاد ولكنهم فضلوا دفاع كسمايوا عن عيديد وخاضوا معركة عنيفة ضد جيشه حتي انكسرت شوكتهم واستنكر الشعب لخوضهم في هذه المعركة. واحتجت قيادة الإتحاد بحجة أن أهل المدينة طلبوا منهم الدفاع ومع هذا أثرت المعركة على سياستهم الداخلية والخارجية سلبيا وأثرت كذلك على ثقة الجماهير المتعاطفة معهم حيث رأو أن الإتحاد ابتعد عن منهجه الأصلي وهو القيام بالأعمال الخيرية.

وبعد هذه الحوادث ظهرت خلافات داخلية في الإتحاد. هذا ومع قدوم جيش الأمم المتحدة وعلى رأسه الولايات المتحدة قررت قيادة الاتحاد عدم مواجهتهم ، كان جنرال عيديد في ذلك الوقت في حرب ضد أمريكا وغيرها وهذه المواقف المتناقضة هي مما جعل الشعب ينعزل عن الاتحاد في مغديشو. فكيف يحاربون ضد الجبهات الصومالية مثل عيديد ويأمرون بعدم مواجهة أمريكا؟ لعلهم أخطأوا في قرارهم الأول وأرادوا الرجوع إلى منهجهم الأصلي ولكن الإستراتيجية التي استخدموها كانت غير

مخططة بطريقة تناسب مع عقول اتباعهم. وعلى كل حال انشق أعضاء الاتحاد في أوغادين وأعلنوا معارك ضد إثيوبيا بحجة أن منطقة أوغادين محتلة تحت حكم مسيحي غاصب. ومن هنا تغير الرأي العام تجاه الإتحاد من منظمة خيرية إسلامية إلى منظمة جهادية إسلامية. ومع هذا ليس هناك علاقة عسكرية بين حركة الإتحاد في الصومال والقاعدة التي يرأسها أسامة بن لادن. وتهديدات الأمريكية على الشعب الصومالي لا حجة لها، حيث أن حقيقة الإتحاد في الصومال تختلف تماماً عما تعتقده أمريكا وليس هناك كتلة مسلحة قوية للإتحاد في الصومال حاليا. ولولا هذه الحوادث لكان الإتحاد من أقوى الحركات الاسلامية الخيرية في الصومال ولا تزال هذه الحركة تتمتع بأتباع في جميع أنحاء البلد وأقاليمه ولها نشاطات تعليمية ومراكز خيرية تراعي الأطفال والأيتام.[١٤]

حركة الإخوان

فحركة الإخوان معروفة في الصومال باسم "الإصلاح" ولها اتجاه أخواني منفتح شعبي غير عنفي. بدأت في العاصمة ثم انتشرت في المناطق الأخرى في البلد. عارضت ولا تزال تعارض كل المعارك والحروب ضد أو مع أي جانب كافرا أو مسلم صومالي أو أمريكي. ولهذه الحركة أراء اسلامية عصرية تركز على المشروعات التعليمية والدينية والحضارية. تحاول حركة الإصلاح كذلك أن تمثل رأي العام في البلد وتخالف الإتحاد في كثير من المواقف حول تنفيذ مشاريع الدعوة. ومع هذا فإن اتباع حركة الإصلاح في البلد أقل بكثير من الذين ينتمون إلى الإتحاد ذلك أن المثقفين الصوماليين أكثرهم لا

---

١٤. المرجع السابق، ص٢٤.

ينتمون إلى هذه الحركات. فالإصلاح نخبيّة في سلوكها ومناهجها وقد يكون ذلك من الأسباب التي أدت عدم مشاركة العامة برامج الحركة. ويمكن القول بأن قادة حركة الإصلاح هم أقرب الصوماليين إلى أسلمة سياسة الصومال المكدرة وافهمهم باوضاع الشعب. فطريقتهم في التعليم ناجحة ويديرون جامعة مقديشو ومراكز تعليمية أخرى في البلد. إلا أن بعض الأفراد من قادة الشعب يسلطون أضواء التهمة على حركة الإصلاح قائلين أن هذه الحركة تحاول إقناع العالم الغربي فقط ولهم سياسات استراتيجية مخفية غير المعلنة. ويقول معارضو حركة الإصلاح كذلك أن هذه الحركة لا تشمل القبائل الصومالية كلها مما يجعلها أسرية تحمي قبيلة واحدة ولم يقف هذا الكاتب على صحة هذه المقولة . هذا فإن هذه التهم وإن صحت لا تؤثر على الأعمال التي تقوم بها الحركة في الصومال.[١٥]

حقيقة مشكلة الصومال

من التساؤلات التي يكاد العالم عاجزاً عن إجابتها هي ما هي حقيقة مشكلة الصومال؟ وهل من الممكن حل هذه المشكلة؟ وهل الحل عند الصوماليين أنفسهم أم يحتاج إلى مساعدة خارجية؟ هذه التساؤلات وغيرها هي التي نعتبرها من أهم النواحي التي تحتاج إلى دراسة.

والذي يتابع سياسة شعب الصومال في العقود الأخيرة يجد أن لهذا الشعب مشاكل، منها:

١) إن القيادة الصومالية كانت ولا تزال من أسوإ أفراد الشعب علماً

---

١٥. نفس المرجع والصفحة.

وعقلاً، وهذه حقيقة لم تكن معروفة عند الشعب الصومالي قبل هذه المأساة. القادة الصومالية، مع الأسف الشديد، هم الذين يكدرون ويعرقلون جهود المصالحة والمفاوضات، ولا ينسى أي قارئ أن هؤلاء هم بقية من الماضي وليس هناك دم جديد في السياسة الصومالية. وأغرب ما يتصور أي إنسان هو عدم الوصول إلى أي حل في خلال عشر سنوات منذ سقوط حكومة سياد بري، ولا يزال هؤلاء (القادة الفاشلة) يتسترون وراء ظل قبائلهم، ومن هنا يمكن القول بأن الشعب الصومالي بدن بدون رأس. قد يقول قائل: إذا كان حال هؤلاء الضباط (War lords) كذلك فلماذا لا يتحرك المثقفون لحل قضية الشعب؟

٢) إن النقص الأساسي عند المثقفين هو أنهم قليلون عدداً ومنقسمون عُدداً. قليلون لأن الأمية كانت عالية في تاريخ تعليم الشعب الصومالي. إضافة إلى ذلك، لم يكن هناك نظام تعليمي موحد، حيث أن النظام التعليمي كان اقتطافات وتلفيقات من نظام التعليم الإيطالي والبريطاني ومن العالم العربي. وهذه الخلفية في التعليم جعلت المثقفين مبعثرين مشردين، وكل من يُحاول جمعهم ينتهي إلى الفشل لأن الذي درس في العالم العربي يفضل طريقته ولا يوافق ذلك الذي درس في أميركا والذي درس في إيطاليا لا يفهم كل ذلك لأن النظام التعليمي في إيطاليا يعطي درجة دكتوراه لكل من عنده ليسانس، وأهم من ذلك أن هؤلاء المثقفون أكثرهم علمانيون يعيشون في الغرب بعيدون عن الواقع

الذي يعاني الشعب في البلد.

٣) ومن مشاكل شعب الصومال القبلية، حيث يمكن القول بأن القبلية وصلت في الصومال إلى درجة أعلى مقارنة بأي بلد إفريقي أو عربي. والجدير بالإشارة أن القبلية في أكثر البلدان الإفريقية تطورت إلى درجة أن قبيلة معينة عندما تأتي إلى الحكم تشارك معها القبائل الأخرى في توازن بحيث يكون النظام والبلد أهم من القبيلة وليس الأمر كذلك في الصومال، مع الأسف الشديد. وأما البلاد العربية التي فيها كذلك شعوب قبلية فالله أعطاهم إما دكتاتور قوي قومي وطني أو نظام ملكي لا حول ولا قوة للشعب معارضته. وحتى الدكتاتورية في البلاد العربية تحولت إلى نظام وراثي كما هو الحال في سوريا العربية، وسيكون كذلك في العراق. ومن الأسباب التي جعلت القبلية أقوى من أي نظام سياسي في الصومال هي أن الشعب الصومالي شعب ريفي ولا تتجاوز النسبة التي تسكن في المدن حوالي ١٧% والشعوب الريفية لا تحترم النظام السياسي غير القبلي. وكأن القبيلة هي "الأيديولوجي الوحيد" في الصومال، أو من أقوى الأيديولوجيات حتى تصعب على الفرد الحياة في الصومال إلا أن ينضم إلى قبيلته فالمتعلم والسياسي والإسلامي لهم قبائل.

٤) ومن نعرات الشعب الصومالي، إثيوبيا. لا شك أن إثيوبيا من أقدم الدول في القرن الإفريقي، ولا شك أنها كذلك تمثل المسيحية في المنطقة أو بعبارة أخرى أنها هي المركز الرئيسي للمسيحية في

القرن الإفريقي أو على العموم في القارة ككل. ومنذ عهد الاستعمار لا تزال إثيوبيا عدواً للشعب الصومالي وحكوماته. وقد حدث أول صراع مسلح بين المجاهد الصومالي المعروف بأحمد غوري وبين إثيوبيا في القرن السادس عشر. وكانت إثيوبيا منذ أن وُجد الشعب الصومالي على وجه الأرض تتعاون مع أعداء شعب الصومال، كما حدث ضد السيد محمد عبد الله حسن شيخ الدراويش كما ذكرنا آنفاً. وتسيء إثيوبيا معاملة الشعب الصومالي في منطقة أوغادين، الذين لا يزالون يعيشون أهل المنطقة تحت استعمار الحكومة الإثيوبية حيث لا يحترم اليوم في أوغادين أي حق من حقوق الإنسان. ولا ينسى القارئ أن إثيوبيا رفضت توحيد الصومال تحت الإدارة البريطانية، وعارضت كذلك انضمام جيبوتي إلى جمهورية الصومال.

ويكرر المؤرخون على أن القصد الوحيد لإثيوبيا هو مسح خريطة الصومال من وجه العالم ولن يرضوا حتى يملكوا ميناء من بحر الهند، ويقول أحد المؤرخين في هذا الصدد:

> "Since Theodories time they (Ethiopians) have been trying to gain possession of a seaport, and now they dream of Absorbing the Somali tribes till they reach the coast, either of the Red Sea, the Gulf of *'Adan*, or the Indian Ocean."[16]

16 Benyamin Newberger, "Irredentism and Politics in Africa" in Naomi Chazan (Ed.), *Irredentism and International Politics*, (London: Adamanatine Press Ltd, 1978), Pp.97-108.

ويقول ريسمان:

"The Abyssinians (Ethiopians) say that the expedition which annually advance further into Ogaden are undertaken for the purpose of exacting tribute, then establishing the Abyssinian claim to Suzerainty over Somali tribes."[17]

وأعلن الملك الإثيوبي السابق:

"I have come to restore the independence of my country, including Eritrea and the Banadir (the Somali Capital, Mogadishu and its surrounding areas), whose people will hence to the dwell under the shade of the Ethiopian flag."[18]

ولا تزال إثيوبيا تعارض الحكومة الانتقالية التي تأسست قبل سنتين، وتمول الفصائل الذين عارضوا حكومة عبده قاسم صلاة، مثل أحمد نور (شات غدود) وعبد الله يوسف، وآدم غبيوا، وعمر حاج مصلي، وحسين عيديد وغيرهم ممن لا حياء لهم ولا تصور سياسي ناضج. وهؤلاء عقدوا اجتماعات برعاية إثيوبيا وأعلنوا مجلساً من أهدافه عرقلة الحكومة الانتقالية الحالية ويحاولون بلبلة الرأي العام الدولي الذي يتجاوب معها.

ومن أسباب الأزمة السياسية الصومالية التحريرية الوحدوية (Irredentism) وذلك بعد خوضها معركة تحريرية ضد كل إثيوبيا (حرب أوغادين ١٩٧٧م) وكينيا (منطقة آنفدي ١٩٦٤م) ولأن الحكومة الإثيوبية لها سُمعة تاريخية في العالم الإفريقي

17 M. Reisman, "Somali Self-Determination in the Horn" in I. M . Lewis, (ed). *Nationalism and self-determination in the Horn of Africa,* (London: Ithaca Press, 1983), p. 153.

18 M. Wolde-Mariam, "The Background of Ethno-Somalian Dispute", *Journal of Modern African Studies,* 2.2 (1964), Pp.189-219.

والغربي بدأت كل الأصابع موجهة نحو الصومال في وقت الحرب وما بعده. والعداوة الإثيوبية لا تزال قائمة إلى يومنا هذا.[١٩]

جامعة الدول العربية والصومال

انضمت الصومال إلى الجامعة العربية عام ١٩٧٤م وهي التي طلبت الإلتحاق لمصالح مالية وسياسية. والشعب الصومالي كعادته يحب اللغة العربية مما جعله يرحب بهـذا الموقف السياسي الذي أخذته حكومة سياد بري. ولكن مع الأسف الشديد لم يكـن هذا الانضمام انضماماً جاء بعد تخطيط كما كان الأمـر في السياسـة الخارجيـة الصومالية عامة. جاء قرار الإنضمام بعد أن تم تدمير آثار اللغـة العربيـة والمعاهـد الإسلامية، وشريعة الله، وكتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية، وإلغاء المؤسسـات العربية. ومع ذلك حاولت حكومة سياد بري إقناع الدول العربية بأن قصدها الوحيد في الإنضمام هو تعريب الشعب الصومالي ووقف الحملات العدائية ضد الثقافة العربية في الصومال. وفعلاً نجحت حكومة سياد بري حيث رصدت ميزانية كبيرة لتعريـب شعب الصومال. إلا أن المثقفين بالثقافة العربية لم يسمح لهم المشاركة خوفا من أسلمة الشعب حيث وجدت الحكومة الصومالية أن هؤلاء المثقفين بثقافة عربيـة أكثـرهم إسلاميون و لم تتح لهم فرصة للمشاركة في المشروع. ويعتبر المشروع ناجحـاً مـن منظوره الإقتصادي لا من منظور تعريب الشعب الصومالي.

---

١٩. عبده عمر شورى، "**إرنطتيزم في تاريخ الصومال**" مقال منشور في الإنترنيت، في موقع "صومالي أون لين" ٢٠٠١م.

وفي بداية الأزمة السياسية الصومالية الأخيرة في بداية التسعينات كانت جامعة الدول العربية قد انشغلت بحرب الخليج. وكانت أزمة الخليج أكثر تأثيراً على العالم ككل وعلى الأمة الإسلامية خاصة فنسيت أزمة الصومال.

ويضاف إلى ذلك الأزمة الاجتماعية التي يواجهها الشعب الصومالي وعلى أن الشعب الصومالي ليس شعبا عربيا في كل عاداته وتصرفاته الثقافية ولا شعبا إفريقيا أصيلا، مع أن أكثر عاداته وثقافاته عربية، وأصله من قبائل عربية هاجرت إلى هذه المنطقة كما ذكر ذلك المؤرخون.[٢٠] والغريب في الأمر أن الشعوب العربية التي هي أصلاً ليست عربية (العرب المستعربة) يعارضون اجتماعيا عروبة الشعب الصومالي. ولا يمكن أن تكون هذه المعارضة على أساس الدين أو اللون او الثقافة. مع أن اللغة الصومالية بعيدة عن اللغة العربية، إلا أن هذا لا يمكن أن يكون سببا لأن بعض الدول العربية يتحدث بلغة دارجة بعيدة عن اللغة العربية، وهم من أصل غير عربي تاريخياً ولا يزالون يتمتعون باعتراف وترجيب في الجامعة العربية وشعوبها. وكانت الصومال آخر من انضم إلى الجامعة العربية. عرف الشعب الصومالي على أنه غير مرحب به من قبل بعض الدول العربية في فترة الأزمة. وكانت سوريا والعراق والسودان واليمن وليبيا من الشعوب العربية التي فتحت أبوابها للشعب الصومالي في وقت الأزمة، وكانت الحكومة المصرية من أحب الدول العربية عند الصوماليين قبل الأزمة، مع أن الشعب المصري لا يزال قريباً إلى قلوب الصوماليين، وكانت بعض الدول العربية ترحل الأفراد الصوماليين إلى مقديشو ويقتلون بمجرد وصولهم إلى المطار من قبل القبائل المتعارضة. والشعوب الإفريقية شرقاً وغرباً تكره الشعب الصومالي لأسباب سياسية واجتماعية.

---

٢٠. حسن مكي محمد أحمد، **السياسات الثقافية في الصومال الكبير**، (الخرطوم: دار المركز الإسلامي الإفريقي، ١٩٩٠م)، ص٨٣.

ذلك أن الشعب الصومالي أصبح شعباً لا ينتمي إلى الشعوب العربية ولا إلى الشعوب الإفريقية. ذكرنا آنفاً أن حرب أوغادين التي خاضتها الصومال ضد إثيوبيا أعطت صورة مشوهة عن السياسة الخارجية الصومالية في إفريقيا وخاصة إفريقيا المسيحية، واجتماعياً ترى الشعوب الإفريقية أن شعب الصومال شعب ينتمي الى العروبة ومثلاً قامت إفريقيا بمساعدة رواندا وزائير وغيرها من الدول الإفريقية التي واجهت نفس الأزمة التي حدثت في الصومال و لم يكن هناك جهد ملموس لا من قبل أي حكومة إفريقية معينة ولا من قبل منظمة الدول الإفريقية (O.A.U) لمساعدة الصومال.

الوعي الاجتماعي والسياسي بعد الأزمة

منذ أن سقطت حكومة سياد بري، في بداية التسعينات حدث تغيرات كثيرة اجتماعية وسياسية ونفسية للشعب الصومالي، وبسبب هذه التغيرات ارتفع وعي الشعب السياسي والاجتماعي. فمثلاكان من عادات الشعب الصومالي قبل الأزمة هدم حكوماته لعدم قدرته على تصور عاقبة ذلك. وبعد سقوط حكومة سياد بري، وانتشار الفوضى والاعوجاج الاجتماعي والسياسي وإهراق الدم الباردة ونهب أموال الناس بالباطل وقتل النفوس التي حرم الله تعالى أدرك الشعب أن حكومة ضعيفة، وإن كان لها عيوب، أفضل من لا حكومة، وهذا يعتبر خطوة إلى الأمام في تفكير الشعب الصومالي وتغيير كامل في فكرهم السياسي والاجتماعي.

ومن الأسباب التي ساهمت في بناء الوعي كذلك أن أكثر من ٥٠٪ من الشعب الصومالي هرب من البلد وحدث الشتات، أو الديسبورية الصومالية، واستفاد هؤلاء من هذا التجول العالمي – نعتبر هذا الشتات تجول لأن الفرد الصومالي فعلاً

تجول في العالم لأجل نيل أزيد ما يجده من التأمين الاجتماعي في بلد آخر[٢١] – وأخذوا ثقافتهم سلباً وإيجاباً.

وفي البلاد الأجنبية وخاصة في الغرب أصبح الفرد الصومالي رذيلا بعد أن كان عزيزاً في بلده، وغريبا بعد أن كان مشهوراً وهؤلاء المشردون يفضلون الرجوع إلى الصومال وهذا الشعور ما كان موجودا قبل الأزمة.

الحكومة الجديدة

تأسست حكومة جديدة في عرته، جيبوتي وذلك في أواخر سنة ٢٠٠٠م، واختير عبده قاسم صلاة رئيساً للحكومة، والبروفيسور علي خليف رئيساً للوزراء، وتم كذلك تأسيس البرلمان الذي يتكون من ١٤٥ عضواً، وانتقلت الحكومة فوراً إلى مقديشو، عاصمة الصومال وزار الرئيس قاسم العالم الإسلامي والغربي، والمنظمات الدولية بما فيها الأمم المتحدة والولايات المتحدة والمؤتمر الإسلامي، والمنظمة العربية والإفريقية للتركيز على سياسته الخارجية وطلباً للمساعدات المالية والعسكرية والتعليمية.

وكان الشعب الصومالي قد رحب بهذه الحكومة الجديدة ترحيباً خوَّف الفصائل المسلحة الذين عارضوا مؤتمر عرته مثل حسين عيديد في (Mogadishu) مقديشو وعبد الله يوسف في بتنلاند (Puntland) وآدم غبيوا في كسمايو(Kismayo) واستمر وضع الحكومة الجديدة يتمتع تأييداً من قبل الشعب الصومالي في داخل البلاد وخارجها. إلا

---

٢١. "جدور الحروب الأهلية في الصومال" في **مجلة الدراسات الإسلامية**، العدد الأول، يوليو، ١٩٩٤م، السودان: الخرطوم، ص٢٠.

أن الحكومة الجديدة مع الأسف الشديد لم تستغل هذه الفرصة و لم تركز على حل المشكلات الداخلية القبلية و لم تنجح في تثبيت الأمن الداخلي في العاصمة أو تغيير الوضع الاقتصادي إلى حالة أحسن أو تنظيم المليشيات أو تنظيف الطرقات أو تأسيس شرطة لها. ومن هنا بدأ الشعب يتساءل عن دور الحكومة وأعمالها وقصدها وخططها السياسية والاقتصادية. وبدأ الشعب كذلك يتراجع عن تأييده للحكومة، واستفاد الجنرالات الذين عارضوا مؤتمر عرته من هذه الأوضاع واتحدوا ضد الحكومة ومع تأييد حكومة إثيوبيا لهم استطاعوا عقد مؤتمرات، كما ذكرنا، بعضها فشلوا فيها وبعضها اتفقوا فيها على إسقاط الحكومة الجديدة، أو منظمة عرته كما يسمونها. وعلى العموم ليس لهؤلاء وزن يذكر ولا سيما بعد فشلهم على جذب عبد الله يوسف الحاكم السابق لبتن لاند (Puntland) إلى جناحهم.

وقد يسأل سائل ما الذي يجعل حكومة قاسم لا تزال ضعيفة في كل النواحي مع أنها تأسست قبل سنة أو أكثر من ذلك؟

لا يمكن أن يكون لهذا السؤال جواب مباشر لأن الأمر أو الوضع الصومالي السياسي معقد. المتعاطفون مع الحكومة يقولون إنه ليس للحكومة بند مالي وأنها لاجئة في مقديشو و لم تحصل على أي مساعدة مالية من أي جهة فكيف يمكن لها أن تؤسس أو تقيم الجيش والشرطة وتنظيم الأوضاع. أما المعارضون فيتهمون أن ضعف الحكومة الانتقالية يأتي من كون الرئيس لا يتقن الفن السياسي وكذلك ليس هناك ثقة بين رئيس الوزراء ورئيس الحكومة. والرأي الأخير أقرب إلى الحق حيث أقال الرئيس حكومة على خليف في بداية شهر نوفمبر من السنة الماضية.

والحق هو أن حكم شعب الصومال بطبيعته صعب وشاق وخاصة في هذا العصر، وهذا يعتبر السبب الأول لضعف الحكومة، والسبب الثاني أن المسئولين اختيروا

من قبل القبائل لا على وزنهم الثقافي والتعليمي والخبري. ثالثاً أن العالم الغربي يتهم الحكومة الجديدة أنها أصولية متطرفة وهذه ظاهرة صارت واضحة بعد زيارة الرئيس الصومالي للسودان وليبيا مما هيأ لإثيوبيا فرصة لتشويه صورة الحكومة الجديدة في النظر العالم الغربي المسيحي، ومما أدى إلى تمويل الولايات المتحدة للمعارضة.

الخاتمة

إن مصير سياسة الشعب الصومالي أمر يحتاج إلى رعاية من قبل الشعوب الإسلامية، وأن الضغوط السياسية والحروب الأهلية لن تدوم. ومع كل ما قلنا عن الشعب الصومالي فلا يزال هذا الشعب يتمتع بمزايا أخلاقية ودينية. وهذا مما أدى في تقسم هذا الشعب إلى خمسة مقاطعات من قبل الاستعماريين. ومع هذا يعاني الشعب الصومالي من عدم وجود أفراد ناضجة وصالحة لقيادة الشعب في كل المراحل، والقيادة الحالية مع الأسف الشديد لا تدرك حل مشاكل هذا الشعب بل تعتبر عضواً هاماً من الأزمة. والجدير بالإشارة أن العالم سواء إسلامي كان أو غير إسلامي لا يهتم بأمور الصومال لسبب أو لاخر. ولا تزال القبلية من المأساة التي تحطم الشعب الصومالي، فكونه شعب ريفي يتفاعل مع القبيلة كالأيديولوجية الوحيدة الذي يعتمد عليها الشعب في حياته اليومية. وأن الجبهات متفقة على إطاحة أي خير في القيادة الشعبية، وأن الإسلاميين لا يجيدون استراتيجية حكم الشعب الصومالي. ولا يمكن أن يكون هناك دين وقبيلة في منهج واحد.

وهناك إتجاه جديد، وهذا الاتجاه يفضّل ظاهرة "لا حكومية" وكثير من هولاء هم الذين نهبوا أموال الآخرين مثل الأراضي، فوجود حكومة قادرة على إعادة العدالة

وتنفيذ القوانين تهديدا على حياتهم. وانتشار الفوضى واللاقانوينة، وعدم معاقبة الذين اجترحوا، وتسرب السلاح في أيدي السفهاء، وفشل المصالحات، وعجز الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية، دليل واضح على أن مشكلة الشعب الصومالي معقدة.

إن المحنة الصومالية هي نتيجة نبعت من الحقد الصليبي المسيحي الذي أراد إفيار هذا الشعب المسلم. ويضاف إلى ذلك عامل آخر وهو عجز الصوماليين على تدبير أمورهم السياسية والاجتماعية والدينية ليعيشوا عيشة كريمة.